مع الخالدين

فى العيد الذهبى لمجمع اللغة العربية

للدكتور عبد الرزاق محيى الدين

غنيت عيدك للأقلام والكتب ... فعيدت آبدات العلم والأدب

وقلت : مصر ابتنت صرحا لمقولها ... فقال كل لسان ليتنى عربى

يا معربين وأرض العرب لاحنة ... وكاتبين ودنياهم بلا قصب

ومائرين صراع الملك فى سغب ... وباسطين ظلال الملك فى لغب

إنّا لمنكم وإن حدنا وقائدكم ... منا وسيان إن أُخطئ وإن تصب

فما الإصابة جازتكم بمنجيتى ... ولا الخطيئة أصمتكم لترأف بى

قد ادعينا فلم تفلح دعاوتنا ... كما ادعيتم ولما الأمر فى لجب

لا تستقر سماوات بآلهة ... فهل تقرّ وكل الحاكمين نبى

جربتموها خلافات بلا سبب ... فجربوها لقاءات على سبب

* * *

يا مجمع الخالدين الخالدين به ... لا بالحطامين من جاه ومن نشب

يهنيكم أن يعيش الناس فترتهم ... وأن تعيشوا بمنجاة من العطب

كم تبعثون وكم تحيون فى زمن ... ما أنتم منه فى زى ولا دأب

وكم يقاضى إليكم فى محاكمة ... وما شهدتم ويقضى الأمر من كثب

سبحانك الله علاّمًا وهبت لهم ... من فيض علمك ما استعصى على الحقب

* * *

(*) ألقيت القصيدة فى الجلسة الخامسة من الاحتفال بالعيد الخمسينى للمجمع.

وألقاها الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى عضو المجمع من العراق نيابة عن المرحوم الدكتور عبد الرزاق محيى الدين

عـلوت يا بيت إبراهيم مدّكرًا بالآل والصحب والأنصار والعقب
فى كل عام لنـا حجّ وتلبية لم تخل من نصب لم تشك من تعب
لا يسقط الفرض من عجز ومن كبر ولا نحاشى بإرهـاب ولا رغب
من كل فجّ عصى المتن فى صُعُد وكل لجّ سحيق الغـور فى صبب
مكبّرين سـواء أن يطـالعنـا نص من الذكر أو قصّ عن النُّصُب
وراء نادرة عزت وما التقطت وخلف شـاردة ندّت ولم تؤب
أغنت عليها عصـور وهى نابضة وعطلتهـا عيون وهى فى لبب
أو أرتجتهـا متون فهى موصـدة أو جللتهـا شـروح فهى فى حجب
بقيـا على اللُّغة الفُصحى وتعلية مع الحيـاة وإيفـاء بمطّلَب

* * *

يا رادة السـلم فى حرب موججة بين اللُّغات وكم حرب بلا حرَب
مرابطـون على بعـد وربما أتاكم الغـزو من دار لكم جنب
وراصـدين ثغـور الفتح قاذفة بسائغ الرأى أو مرّ المـذاق وبى
خـذا وردًّا وتمـريبًـا وترجمة بحزم ذى مرة فى عطف ذى حدب
لا ضـائقين بمـا استعصت شكيمته أو موسعين لمهـزول بلا قتب
لَا يأخذ الجهد منكم أو يحيط بكم ركبُ الظُّنون على قاع من الريب

* * *

بين العراق ومصر فى الهوى نسب وإن يكن كل أرض العرب من نسب
إنّا بدأنَا وأسّسْنَا وقـام على بنـائنا ما أشـاد الناس من قبب
إنّا روينـا وروّينـا وتمّ على سماعنـا ما شـدته البيد من أدب
إنّا قعـدنَا وقعّـدنَا وتمّ على قيـاسنا ما أفاد الرأى من غلب
إنّا افترعنـا من الإسلام جـامعة ليس الغريب تولّاها بمغترب
بدا الخليل وأملاهـا وقـام على تنظيرها سيبويه الفرس والعرب

تصدّر الحسن البصرى مجلسها وجال جولته النظـام فى الشعب
وشام ماحولها الكندى فانبجست من صوب حران أقطار من السحب
لا دجلة الخير ضاقت من تدفقها ولا الفـرات تلقـاها بمضـطرب
ألقى الغثاء جفاءً حول شاطئه وردّهـا لفـرات سـائغ عـذب
وسوف تبقى ولا دفع يزعزعنا عن السـراط ولا نزع لمنقلـب
ومصر ما مصر فى دنيا عروبتنا إلّا الجنـان وإلّا ملتقى العصب
كبرى الشقائق أحناهن عاطفة وسطى الطرائق إن تمنـع وإن تهب
أعلت على قمم الأهرام هامتها والأزهر الفـذ أسراها مع الشهب
الفاطميون أعلوا من منائرها وأوصلوهـا لآل البيت فى حسب
ووسعته بنو أيوب واتسعت للمسلمين حنـايا صـدره الرحب
فالوافـدون سواءٌ فى كفـالته كما تلاقى بنو العـلات عنـد أب
وسوف تبقى ولا ردع يزعزعها عـن السبيل ولا نزع لمنقلب

* * *

يا مصـر دورك باق ما بقيت له أولا فمـا القوم من نبع ولا غرب
تألّفى ما تنـاءى من مذاهبنا وقرّبى فهو أزكى البر والقرب
حييت عمـان فى أعلام مجمعها ومجمع الشـام فى أعلامه النجب

عبد الرزاق محيى الدين
عضو المجمع من العراق